# مشاهد الإيمان

# في شهر رمضان

إعداد

عادل يوسف العزازي

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

مشاهد الإيمان

في شهر رمضان

إعداد

عادل يوسف العزازي

مكتبة أولاد الشيخ للتراث
٣٦ ش اليمامان - عمرانية الغربية - الهرم ت: ٥٦٢٨٢١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش العشرية فيصل ت: ٥٤٠٧٠٤١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

# مشاهد الإيمان في شهر رمضان

جمع وترتيب
( أبو عبد الرحمن )
عادل بن يوسف العزازي
ماجستير بقسم الحديث

مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٧٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربَّنا تقبَّلْ منَّا

إنَّك أنت السَّميعُ العليمُ

حقوق الطبع
محفوظة

رقم الإيداع
٢٠٠٠/١٦٧٠٠
الترقيم الدولي
977-5986-22-1

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦



## • مقدمة •

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وكل بدعة ضلالة.

هذه بعض مشاهد الإيمان تنجلى على الصائمين فى شهر رمضان، ذلك الشهر الذى اختصه الله عز وجل وفضله على باقى الشهور، ففرض فيه الصيام، وأنزل فيه القرآن، وفرض فيه صدقة الفطر، وتجلت فيه الخيرات ففتح أبواب الجنان وأغلق أبواب النيران، وصفد فيه الشياطين، وفيه عتق الرقاب، ومغفرة الذنوب والآثام، ونحو ذلك مما تفضل الله به على عباده.

وهذه كلمات وإيحاءات حول بعض هذه المشاهد، ولا شك أنها أكثر من ذلك بكثير، ولعل فيما ذكرته دلالة على غيرها من رفعة الإيمان، وكثرة الأعمال الصالحة، وقد سميته: «**مشاهد الإيمان فى شهر رمضان**» راجيًا من الله أن يجعله خالصًا لوجهه، وأن ينفع به الناظر فيه، وأن يجعله قربة وزلفى يثقل بها ميزاننا يوم العرض والحساب. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

**كتبه أبو عبد الرحمن**

**عادل بن يوسف العزازى**

**القاهرة ت / ٥٦٣٥٦٢٣ - ٠١٠١٩٤٩٩٤٨**



# مشهد المحاسبة

إن الناصح لنفسه، تمر عليه بعض الأوقات، أو بعض المواقف فتكون موضع نظره ومحط فكره، بل ربما كانت سببًا فى تغيير حياته.

والمؤمن فى هذه اللحظات ينظر فى صحيفته ليعلم أين هو وما مدى قربه من ربه، هل هو على الصراط المستقيم؟ أم أغواه الشيطان إلى سبله وحبائله، فعاش فى التيه لا يدرى كيف يعود؟

وعندماً يقدم شهر رمضان يكون معه تغير فى حياة الإنسان عما تعوده، فهو شهر ليس كباقى الشهور، ومع هذا التغير يقف الإنسان ليجدد حياته وليجدد إيمانه.

عن أنس قال ﷺ: «**إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدًا**»(١).

(١) رواه الطبرانى فى الكبير عن أنس، وحسنه الألبانى. انظر الصحيحة (١٨٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فرمضان سيد الشهور وتاج على مفرق الأيام والدهور.

من رحم فى رمضان فهو المرحوم، ومن حرم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود لمعاده فيه فهو ملوم

**أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد**
**فأد حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه للمعاد**
**فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادمًا يوم الحصاد**

**أخى الكريم:** مرحبًا بك فى شهر رمضان لتبدأ عامًا إيمانيًا جديدًا يحبب إليك فيه الإيمان ويزين فى قلبك، ويكره إليك فيه الكفر والفسوق والعصيان.

**ولكن وقفة يا أخى:** لقد جاءك هذا الشهر، وكان معك فى عامك الماضى أناس يأكلون ويشربون ويتمتعون بالحياة، كما أنت الآن، ولكنك لا تجدهم معك الآن قد صرعهم الموت وصاروا فى ظلمة القبور تحت الثرى وقد مد لك فى أجلك لتدرك رمضانك هذا فهل لك أن تحاسب نفسك فأنت الآن بين عمرين: بين عمر قد مضى وبين عمر قد بقى.



كم ممن أمل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله، فصار فيه إلى ظلمة القبر، كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، ومؤمل غدًا لا يدركه، إنكم لو أبصرتم الأجل ومسيره أبغضتم الأمل وغروره.

أين ما كان معكم فى رمضان الماضى؟ أما أفنته المنون القواضى، أين من كان يصلى التراويح فى الظلم؟ سافر عن داره منذ زمان ولَم.

أيها الغافل اعرف زمانك، يا كثير الحديث فيما يؤذى احفظ لسانك، يا مسئولاً عن أعماله اعقل شأنك؟ يا متلونًا بالزلل اغسل بالتوبة أدرانك، يا مكتوبًا عليه كل قبيح تصفح ديوانك.

**ياذا الذى ما كفاه الذنب فى رجب**
**حتى عصى ربه فى شهر شعبان**
**فاحمل على جسد ترجو النجاة له**
**فسوف تضرم أجساد بنيران**

كم كنت تعرف ممن صام فى سلف

من بين أهل وجيران وإخوان

أفناهم الموت واستبقاك بعدهم

حيًا، فما أقرب القاصى من الدانى

ومعجب بثياب العيد يقطعها

فأصبحت فى غدٍ أثواب أكفان

**قال الحسن البصرى رحمه الله:** إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته.

وقال أيضًا: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]: لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتى، ماذا أردت بأكلتى، ماذا أردت بشربتى، والعاجز يمضى قُدمًا لا يعاتب نفسه.

**وقال ميمون بن مهران:** «لا يكون الرجل تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه».

فلنحذر أنفسنا أن نكون مع الهالكين، ولننظر فى



صحائفنا لنمحو هذه الذنوب ولنشتر أنفسنا ولا نبيعها للهوى والمحرمات.

قال ابن القيم: (يا بائعًا نفسه بهوى مَنْ حبه ضنى، ووصله أذى، وحسنه إلى فناء، لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس كأنك لم تعرف قدر السلعة ولا خسة الثمن، حتى إذا قدمت يوم التغابن تبين لك الغبن[1] فى عقد البيع).

اعرف قدر ما ضاع، وابك بكاء من يدرى مقدار الفائت واعلم أن محاسبة النفس هى طريق السالكين إلى ربهم، وزاد المؤمنين فى آخرتهم، ورأس مال الفائزين فى دنياهم ومعادهم.

فما نجا من نجا يوم القيامة إلا بمحاسبة النفس ومخالفة الهوى (فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف فى القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت فى عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزى والمقت سيئاته)[2].

---

(١) الغبن: الخسارة. (٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



● **الأمر بمحاسبة النفس**

وقد ورد الأمر بمحاسبة النفس فى القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

**قال الحافظ ابن كثير:** (قوله ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ أى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم)[1].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

**قال محمد بن جرير الطبرى:** ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذى كنتم فيه فى الدنيا ماذا عملتم فيه؟ ومن أين وصلتم إليه؟ وفيم أصبتموه؟ وماذا عملتم فيه؟

**قال ابن القيم:** (فإذا كان العبد مسئولاً ومحاسبًا على كل شىء حتى على سمعه وبصره وقلبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٢).



[الإسراء: ٣٦]، فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش الحساب)[1].

● **أنواع المحاسبة**

**قال ابن القيم رحمه الله:**[2] (ومحاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده:

**فأما النوع الأول:** فهو أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

**قال الحسن رحمه الله:** (رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر).

**النوع الثانى**

محاسبة النفس بعد العمل، وهو ثلاثة أنواع:

**أحدها:** محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله، فلم يوقعها على الوجه الذى ينبغى.

وحق الله تعالى فى الطاعة ست أمور، وهى: الإخلاص فى العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٠١). (٢) إغاثة اللهفان (١/ ٨١ - ٨٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله.

فيحاسب نفسه هل وفّى هذه المقامات حقها، وهل أتى بها فى هذه الطاعة.

**الثانى:** أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

**الثالث:** أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد، لِمَ فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحًا، أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به.

**وجماع ذلك:** أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض فإن تذكر فيها نقصا تداركه إما بقضاء أو إصلاح.

ثم يحاسبها على المناهى، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًا تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية.

ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى.

ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت



يداه أو سمعته أذناه، ماذا أردت بهذا؟ ولمن فعلته؟ وعلى أى وجه فعلته، فالأول سؤال عن الإخلاص، والثانى سؤال عن المتابعة، قال تعالى: ﴿**فوربك لنسألنهم أجمعين**﴾ [الشعراء: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿**فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: ٦]، وقال تعالى: ﴿**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٨].

فإذا سئل الصادقون وحوسبوا فما الظن بالكاذبين؟!).

**• فوائد المحاسبة**

**قال ابن القيم** (١): (وفى محاسبة النفس عدة مصالح:

١ - الاطلاع على عيوبها، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته، **فإذا اطلع على** عيبها مقتها فى ذات الله تعالى.

**فعن أبى الدرداء قال:** «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا.

(١) من كتاب إغاثة اللهفان (١/ ٨٤ - ٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**وقال مطرف بن عبد الله:** «لولا ما أعلم من نفسى لقليت نفسى».

**وقال أيوب السختيانى:** «إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل».

**وقال يونس بن عبيد:** «إنى لأجد مائة خصلة من خصال الخير ما أعلم فى نفسى منها واحدة».

**وقال محمد بن واسع:** «لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إلىّ».

**وعن ابن عمر أن عمر بن الخطاب** رضى الله عنه قال: اللهم اغفر لى ظلمى وكفرى، فقال قائل: يا أمير المؤمنين هذا الظلم، فما بال الكفر؟ قال: إن الإنسان لظلوم كفار».

**وعن عقبة بن صهبان الهمدانى** قال: سألت عائشة رضى الله عنه، عن قول الله عز وجل: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [فاطر: ٣٢]، فقالت: يا بنى هؤلاء فى الجنة، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد



رسول الله ﷺ، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة والرزق، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به، وأما الظالم لنفسه، فمثلى ومثلكم، فجعلت نفسها معنا».

فالنفس داعية إلى المهالك ومعينة للأعداء، طامحة فى كل قبيح، متبعة لكل سوء، فهى تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة.

فالنعمة التى لا خطر لها: الخروج منها، والتخلص من رقها، فإنها أعظم حجاب بين العبد وبين الله تعالى، وأعرف الناس بها أشدهم إزراء عليها ومقتًا لها.

٢ - ومن فوائد المحاسبة للنفس أنه يعرف بذلك حق الله تعالى، ومن لم يعرف حق الله تعالى فإن عبادته لا تكاد تجدى عليه، وهى قليلة النفع جدًا.

فمن أنفع ما للقلب النظر فى حق الله على العباد، فإن ذلك يورثه مقت نفسه، والإزراء عليها ويخلصه من العجب ورؤية العمل، ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بين يدى ربه، واليأس من نفسه، وأن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته، ورحمته، فإن من حقه أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يطاع فلا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر).

**• ما الذى يعين على المحاسبة؟**

يعينه على هذه المحاسبة أمور:

١ - معرفته أنه كلما اجتهد فى المحاسبة اليوم استراح منها غدًا، إذ صار الحساب إلى غيره، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غدًا.

**قال عمر بن الخطاب:** حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.

**وقال الحسن البصرى:** المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.

٢ - ويعينه عليها أيضًا معرفته أن ربح هذه التجارة سكنى الفردوس والنظر إلى وجه الله سبحانه، وخسارتها



دخول النار والحجاب عن الرب تعالى، فإذا تيقن هذا هان عليه الحساب.

**قال إبراهيم التيمى:** مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسى: أى نفس أى شىء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحًا قال: قلت: فأنت فى الأمنين فاعملى.

٣ - ويعينه على ذلك أيضًا سماع سير الصالحين ومحاسبتهم لأنفسهم، ففى سيرتهم ما يعين على شحذ الهمة بالسير فى ركابهم حتى يلحق بهم.

**• طريقة المحاسبة**

وقد مثلت النفس مع صاحبها بالشريك فى المال، فكما أنه لا يتم مقصود الشركة من الربح إلا بالمشارطة على ما يفعل الشريك أولاً، ثم بمطالعة ما يعمل، والإشراف عليه ومراقبته ثانيًا، ثم بمحاسبته ثالثًا، ثم يمنعه من الخيانة رابعًا، فكذلك النفس يشارطها أولاً على حفظ الجوارح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ثم ينتقل بعد ذلك إلى مراقبتها والإشراف عليها.

فإذا وجد منها نقصانًا انتقل إلى المحاسبة، ثم بعد ذلك يستدرك هذا النقصان حتى لا تتمادى عليه نفسه.

ويوضح لنا الغزالى فى الإحياء حديثًا مع النفس لهذه المشارطة والمحاسبة فيقول: (يقول - أى العبد - للنفس: مالى بضاعة إلا العمر، ومتى فنى فقد فنى رأس المال، وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله فيه وأنسانى أجلى، وأنعم علىّ به، ولو توفانى لكنت أتمنى أن يرجعنى إلى الدنيا يومًا واحدًا حتى أعمل صالحًا، فاحسبى أنك قد توفيت ثم قد رددت، فإياك ثم إياك أن تضيعى هذا اليوم، فإن كل نفس من الأنفاس جوهرة.

ويحك يا نفس إن كانت جرئتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك، وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وقلة حياءك..

أتظنين أنك تطيقين عذابه!! جربى إن ألهاك البطر عن اليم عذابه فاحتبسى فى الشمس.. أو قربى أصبعك من النار..



ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين أنك إذا مت انفلت وتخلصت وهيهات..

أما تنظرين إلى أهل القبور، كيف كانوا جمعوا كثيرًا وبنوا مشيدًا، وأملوا حميدًا، فأصبح جمعهم بورًا، وبنيانهم قبورًا، وأملهم غرورًا.

ويحك يا نفس! أما لك بهم عبرة؟! أما لك إليهم نظرة؟! أتظنين أنهم دعوا للآخرة وأنت من المخلدين؟ هيهات هيهات، ساء ما تتوهمين.

أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقى؟!

فانظرى يا نفس بأى بدن تقفين بين يدى الله، وبأى لسان تجيبين، وأعدى للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا.

واعملى فى أيام قصار لأيام طوال، وفى دار زوال لدار مقامة.

اعملى قبل أن لا تعملى، وتقبلى هذه النصيحة، فإن من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار، وما أراك بها راضية)[1].

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨٣ - ٤٠٨) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# مشهد التوحيد

ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى قال: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**».

فأول مشهد يشهده الصائمون: مشهد توحيد الله عز وجل، وتوحيد الله ينقسم إلى توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فيشهد أولاً **توحيد الربوبية** بأنه سبحانه المتفرد فى الكون بالخلق والإيجاد، والملك والتصرف، فهو الذى خلق الإنسان من العدم، وأسبغ عليه النعم، فخلق العباد وخلق لهم ما فى الأرض مباحًا طيبًا إلا ما حرمه عليهم ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾ [البقرة: ٢٩].

وهو الذى أودع فيهم شهوة الطعام وشهوة النكاح، فقال تعالى ممتنًا على عباده: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**



**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٩].

واقتضت رحمة الله - تربيةً لنفوس عباده - أن يزكى الإنسان لتسمو روحه، وليستعلى المؤمن بإيمانه على فتنة النفس والشهوة، وثقلة اللحم والدم، والرغبة فى المتاع والسلطان، فلم يتركه ربنا فريسة لشهواته وأهوائه، بل أمده بما يصلحه بفريضة الصيام، فهو سبحانه (رب العالمين) الذى يتولى تربيتهم بما فيه صلاحهم.

فإذا شهد الصائم هذا المشهد ارتقى إلى **مشهد الإلهية** ومعنى الإلهية: هو توحيد الله بالعبادة فلا تصرف لغيره، وتفرده بالأمر، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ فله الخلق - توحيد الربوبية - وله الأمر - توحيد الإلهية.

فهو سبحانه الذى يفرض حكمه فيبيح لعباده ما شاء ويحرم عليهم ما شاء.

ويتجلى ذلك فى الصيام فقد حرّم عليهم ما أباحه لهم من الطعام والشراب والنكاح، وقتًا من الزمان، وهو نهار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



رمضان، فإذا كان يوم العيد حرّم عليهم صيام ذلك اليوم.

فسبحان من له الأمر، حرم عليهم الفطر فى نهار رمضان، وحرّم عليهم الصوم يوم العيد.

فيشهد العبد بقلبه ربًا جليلاً مستويًا على عرشه يأمر خلقه بما شاء، وينهاهم عما شاء فيحل لهم ما يشاء ويحرّم عليهم ما يشاء، فهو الإله الحق.

فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرّمه الله، والدين ما شرعه الله.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

وأما كون الصيام لا يصرف إلا لله، فذلك لأنه عبادة السرِّ، وقد اختص الله الصوم لنفسه دون غيره من العبادات، فقال: (**إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**).

لذلك قالوا: إنه العبادة التى لم يعبد بها سواه، فالركوع



والسجود عبد به غير الله، والحج ونحوه عبد به غير الله، ولكى الصوم عبادة لم يعبد بها سواه.

ثم ينتقل الصائم بعد ذلك إلى مشهد «**الأسماء والصفات**» فيشهد صفات الله العُلى، وأسمائه الحسنى فى تشريعه الصوم وتحريم الطعام والشراب والنكاح على الصائم.

فيشهد ربًا غنيًا لا يفتقر إلى شىء، بل هو «القيوم» وقيام كل أمر به سبحانه.

قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨] وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ويشهد معانى أسماء العزة والقوة، فهو سبحانه «العزيز» «القوى» «المهيمن» «الكبير» «المالك» بما فرضه على عباده.

وهو سبحانه «الحكيم» «الرحمن» «الرحيم» فى حكمته فى التشريع فلم يعنت عباده ولم يفرض عليهم الآصار، إنما فرض عليهم ما فى وسعهم ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وسعها﴾ ففرض عليهم شهراً واحداً فى العام، فهذه رحمة الله بخلقه، كما أنه فرض عليهم من عبادة الصلاة خمس صلوات فقط، وفى الحج مرة واحدة فى العمر، وهكذا نجد الرحمة فى فرائض الله فى جميع أحكامه.

ويشهد معنى «الرقيب» «البصير» الذى يراهم أينما كانوا فيراقبون الله سراً وجهراً ويخلصون العمل له.

وهكذا تنجلى معانى العبودية، فيكون الصائم فى حفظ الله وعنايته، حيث يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] والله الموفق إلى سواء السبيل.

## موعظـــة:

يا غافلاً عن القيامة، ستدرى بمن تقع الندامة، يا معرضًا عن الاستقامة، أين وجه السلامة، يا كثير الخطايا سيخف ميزانك، يا مشغولاً بلهوه سينشر ديوانك، يا أعجمى الفهم متى تفهم؟ أتؤثر على طاعة الله كسب درهم؟ وتفرح بذنب عقوبته جهنم.. ستعلم حالك غداً ستعلم، سترى من يبكى ومن يندم.

* * *



# مشهد التقـــوى

وهو المشهد الأوفر، وهدف الصيام وغايته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

قال ابن كثير: (لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان، ولهذا ثبت فى الصحيحين: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»)[1].

(وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى.. فالتقوى هى التى تستيقظ فى القلوب، وهى تؤدى هذه الفريضة، طاعة لله وإيثاراً لرضاه، والتقوى هى التى تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التى

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢١٣) والحديث متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



تهجس فى البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها فى ميزانه، فهى غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها القرآن أمام عيونهم هدفًا وضيئًا يتجهون إليه عن طريق الصيام.. ﴿لعلكم تتقون﴾[1].

• **معنى التقوى**

**قال طلق بن حبيب:** (التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله).

**قال الحافظ ابن رجب:** (ويدخل فى التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، وهى أعلى درجات التقوى).

فعلى هذا فالتقوى درجات:

**أولها:** فعل الواجبات وترك المحرمات، وهى درجة

(١) فى ظلال القرآن (١/١٦٨).



المقتصدين أصحاب اليمين.

**قال ابن عباس:** (المتقون الذين يحذرون من الله وعقوبته فى ترك ما يعفرون من الهدى، ويرجون رحمته فى تصديق ما جاء به).

**وقال عمر بن عبد العزيز:** (ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرًا، فهو خير إلى خير).

**الثانى** وهو أعلاها: أن يزيد عما تقدم فعل المندوبات وترك المكروهات والاستبراء من الشهوات.

وقد وصف الله تعالى المتقين فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾ الآية (البقرة: ١٧٧).

وثبت فى الصحيحين والسنن من حديث النعمان بن بشير: «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**».

**قال الحسن البصرى:** ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



• **أصل التقوى**

**قال الحافظ ابن رجب:** (أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه)[١].

**وقال ابن كثير:** (وأصل التقوى من التوقى مما يكره؛ لأن أصلها وقوى من الوقاية)[٢].

وقد قيل: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أُبيّ ابن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذاك التقوى. وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فأنشد:

**خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها، ذاك التقى**
**واصنع كماشٍ فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى**
**لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى**

* * *

(١) جامع العلوم والحكم.
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٠).



• **تمام التقوى**

تقدم الكلام عن أصل التقوى ومنشأها، وأما نهايتها وتمامها، **فقد قال أبو الدرداء:** (تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا، يكون حجابًا بينه وبين الحرام).

وقال أيضًا: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس.

• **بالصيام يتحقق أصل التقوى وتمامها**

الصوم عبادة يغلب عليها مراقبة الله، والإخلاص فى العمل، إذ أن الصائم لا يطلع عليه فى وقت خلوته أحد إلا الله، ومع ذلك يمتنع عن الإتيان بما يخل بصومه مراقبة لله وإخلاصًا له فى هذه العبادة، فينشأ فى نفسه التقوى التى أحلها وقاية نفسه من غضب الله وسخطه.

ثم إن هذه التقوى والخشية تزداد عنده فى هذا الشهر بما رغب فيه الشرع مع الصيام بقراءة القرآن وذكر الله عز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وجل وقيام الليل والصدقات وغير ذلك.

ولا زال يزداد ويرقى، وتقوى عزيمته بترك مألوفاته ومباحاته، فيتعود بذلك على ترك ما يبغض الله ولو كان شيئًا يسيراً.

قال الحسن البصرى: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

**• التقوى وصية الله إلى جميع خلقه**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١٣١).

**• والتقوى وصية رسوله ﷺ**

فعن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشى...»** الحديث[1].

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذى، وقال: حسن صحيح.



وكان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً.

**• والتقوى وصية المؤمنين**

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول فى خطبته: أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا على الله بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة.

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله: أما بعد.. فإنى أوصيك بتقوى الله، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

واستعمل علىّ بن أبى طالب رجلاً على سرية، فقال له: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذى لابد لك من لقاه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل التى لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



• **والتقوى كما أنها وصية الله فهي أمر الله**

قال تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

قال ابن مسعود: (اتقوا الله حق تقاته) أن يطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر.

• **وهي أمر رسول الله ﷺ**

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

• **من فوائد التقوى**

١ - أهل التقوى في معية الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

٢ - هم أكرم الخلق عند الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

٣ - هم ورثة الجنة: قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ



الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (ق: ٣١). وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الذاريات: ١٥)، وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (القمر: ٥٤).

٤ - التقوى هي خير زاد: قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧)، وقال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

٥ - المتقون هم أولياء الله: قال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٣٤).

٦ - المتقون هم أهل الانتفاع بالهدى والموعظة: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، وقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٦٦)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (الحاقة: ٤٨).

٧ - هم أهل محبة الله: قال تعالى: ﴿إن الله يحب المتقين﴾.

٨ - التقوى سبب قوي لتحصيل الرزق: قال تعالى:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢، ٣).

٩ - **التقوى سبب نزول البركات:** قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

١٠ - **التقوى سبب لتكفير الذنوب:** قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق: ٥).

وغير ذلك من الفوائد التى تثمرها التقوى فهى سبب كل فلاح وسبيل كل فوز، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور: ٥٢).

## موعظـة:

أنت تدرى ما كتابك، وستبكى والله عند عتابك وستعلم حالك يوم حسابك.

ياله يوم لا كالأيام، تيقظ فيه من غفل ونام، ويحزن كل من فرح فى الآثام، وتتيقن أن أحلى ما كنت فيه أحلام.

* * *



# مشهد الجـــود

فى الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**».

الجود خلق من أخلاق رسولنا ﷺ الذى جبله عليه رب العالمين، وحظه من الجود هو الحظ الأوفر والمكان الأسمى، ففى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس**».

والجود هو البذل والعطاء، ليس فى المال فحسب، بل فى المال والعلم والوقت والجاه، وبذل النفس لله تعالى وغير ذلك.

وقد وصفته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها بقولها: «**والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقرى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الضيف، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق».

• **فمن جوده ﷺ: جوده بالعلم:**

وذلك بتعليم الجاهل، وبذله للسائل الجواب أفضل وأكثر من سؤاله، فمثال ذلك عندما سئل عن الوضوء بماء البحر: قالوا: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإذا توضأنا منته عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ قال: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**».

فتضمن جوابه أنواعًا من العلم جاد بها أكثر من سؤال السائل، فمن ذلك:

* منها: أنه أعطاه حكمًا عامًا لماء البحر، سواء كان الحال على ما جاء فى سؤال السائل، أم كان غير ذلك، إذ لا يلزم لاستعماله أن يكون معه ماء قليل يخشى العطش إذا استعمله.

* ومنها أنه أعطاه حكمًا آخر لم يسأل عنه السائل، وهو حكم ميتة البحر، ولا شك أن السائل يحتاج إليه، إذ كونه جهل حكم الماء مع العلم بطهوريته، فهو من باب أولى يجهل حكم ميتة البحر لظاهر قوله تعالى: ﴿**حرمت**



**عليكم الميتة**﴾، فقال ﷺ مبينًا حكم ميتة البحر: «**الحل ميتته**».

• **ومن جوده ﷺ جوده بالصبر والاحتمال لأذى الغير**

كما ورد فى صحيح البخارى عن عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها حدثته أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أُحد؟ فقال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت**... - وفى آخر الحديث - **فإذا جبريل فنادانى: يا محمد إن الله قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلّم علىّ ثم قال: يا محمد؛ ذلك لما شئت، فما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، قال النبى ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل لا يشرك به شيئًا**» والأخشبان هما جبلان بمكة.

ومن ذلك جوده ﷺ فى بساطة وجهه وبشاشته فى وجوه الناس.

• **ومنها جوده ﷺ فى البذل والعطاء**

فى الصحيحين عن جابر قال: **ما سئل رسول الله ﷺ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**شيئًا فقال: لا**، وأنه قال لجابر: «**لو جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا**» وقال بيديه جميعًا.

وفى صحيح مسلم عن صفوان بن أمية قال: «**لقد أعطانى رسول الله ﷺ ما أعطانى وإنه لمن أبغض الناس إلىّ فما برح يعطينى حتى إنه لأحب الناس إلىّ**».

وفى صحيح البخارى من حديث سهل بن سعد أن شملة أهديت للنبى ﷺ فلبسها وهو يحتاج إليها فسأله إياها رجل فأعطاه فلامه الناس، وقالوا: قد كان محتاجًا إليها، وقد علمت أنه لا يرد سائلاً فقال: إنما سألتها لتكون كفنى فكانت كفنه.

**قال الحافظ ابن رجب رحمه الله:** (كان جوده ﷺ كله لله وفى ابتغاء مرضاته فإنه كان يبذل المال إما لفقير محتاج أو ينفقه فى سبيل الله أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده، فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر، ويعيش فى نفسه عيش الفقراء، فيأتى عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان قد أتاه سبى فشكت إليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت،



وطلبت منه خادمًا تكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها، وقال: «**لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع**».

• **وفى زيادة الجود فى شهر رمضان فوائد**

١ - **أن فيه معنى التعبد لله عز وجل باسم «الكريم»** فإنه سبحانه جاد على خلقه فى هذا الشهر بأنواع من جوده وكرمه: -

* جاد عليهم بفرض الصيام تهذيبًا لنفوسهم.
* وجاد عليهم بنزول القرآن فيه بينات وهدى للناس.
* وجاد عليهم بفتح أبواب الجنة وتصفيد الشياطين.
* وجاد عليهم بتصفيد الشياطين.
* وجاد عليهم بثواب الصائمين الذى لا يقدر قدره إلا الله.

**٢ - مضاعفة الثواب بالجود لشرف الزمان**

فالأعمال تتضاعف لأسباب:

* **منها:** شرف المكان كما ورد فى الحديث: «**صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه».

* **ومنها:** شرف الزمان: كشهر رمضان وعشر من ذى الحجة، فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: **«عمرة فى رمضان تعدل حجة معى»**.

* **ومنها:** شرف العامل كقوله تعالى: **﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين﴾**، وقد أفادت الأحاديث أن الله يضاعف الأجر لأمة الإسلام عن الأمم الأخرى.

**٣ - وفى الجود إعانة للصائمين والقائمين على طاعة الله**

ومن أعان على طاعته أو دل عليها فله مثل أجر فاعلها، عن زيد بن خالد رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **«من فطّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»**.

قال الإمام الشافعى: أحب للرجل الزيادة بالجود فى شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن



مكاسبهم.

**٤ - أن الصائم إذا جاد على غيره كان بمنزلة من ترك شهوته لله وآثر بها غيره على حبه لها**

فله بذلك نصيب من قوله تعالى: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾** [الإنسان: ٨- ١٢].

لما رفعوا نار الحرمان وحرها عن المساكين، وأنزلوهم بفرح ما يسد ذلهم وحاجتهم جوزوا من جنس أعمالهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورًا والجزاء من جنس العمل.

**٥ - فى بذلهم لغيرهم ما يشعر بأن فرحهم عند فطرهم لم يكن لشهواتهم**

وهذه صفة أهل الإيمان، قال تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾**.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



٦ - الجمع بين صومهم وجودهم موجب من موجبات الجنة

فعن علىّ بن أبى طالب، عن النبى ﷺ: «**أن فى الجنة غرفًا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، قالوا: لمن هى يا رسول الله؟ قال: لمن طيّب الكلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**».

٧ - أن هذا الجود سبب لانشراح الصدر

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة: «**مثل المنفق والمتصدق كمثل رجل عليه جبتان أو جنتان من لدن ثديهما إلى تراقيهما، فإذا أراد المنفق أن يتصدق سبغت عليه، وإذا أراد البخيل أن ينفق قلصت عليه وأخذت كل حلقة موضعها حتى تجن بنانه وتعفى أثره**»(١).

قال: فقال أبر هريرة: فقال: يوسعها فلا تتسع.

* * *

(١) رواه البخارى ومسلم، وهذا لفظ مسلم (١٠٢١) ومعنى سبغت: اتسعت، ومعنى تجن بنانه وتعفى أثره: أى تمحو أثر مشيه بسبوغها وكمالها، وهذا للمتصدق، وأما البخيل فلا تتسع له.



# مشهد الصبر

قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ (البقرة: ٤٥).

قال ابن جرير فى تفسيره: (وقد قيل إن معنى الصبر فى هذا الموضع الصوم، والصوم بعض معانى الصبر عندنا)(١).

فالصوم تجتمع فيه معانى الصبر الثلاثة:

١ - الصبر على ألم الجوع والعطش.

٢ - الصبر عن المعاصى، وقد علمنا النبى ﷺ ذلك حيث قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه**» متفق عليه.

وقل ﷺ: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن سابه أحد أو قاتله أحد فليقل إنى امرؤ صائم**»(٢).

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١/ ٢٥٩).

(٢) متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فليصبر الإنسان عن معصية الله عز وجل فى هذا الشهر، ولا يبيع حظه مع الله بشهوة تذهب لذاتها وتبقى تبعتها، تذهب الشهوة وتبقى الشقوة، وبعينه على صبره عن شهواته مشهد قهره لشيطانه والظفر به، ومشهد العوض وهو ما وعد الله سبحانه من تعويضٍ من ترك الحرام، ومشهد البلاء والعافية، فإن البلاء ليس إلا الذنوب، والعافية المطلقة هى الطاعات وعوافيها[1].

٣ - الصبر على طاعة الله عز وجل، وهو يتحقق فى رمضان بكثرة العبادة، ففيه الصوم، وفيه المحافظة على الصلاة، وفيه التهجد، وفيه تلاوة القرآن، وفيه الصدقة والجود، وفيه الإحسان إلى الخلق، وفيه بر الوالدين، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

واعلم أن صبر المؤمن إنما يكون لله وبالله، كما قال تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾.

فالصيام يربى المؤمن على تحمل المشاق بصبره، وهو بذلك يستطيع أن يثبت أمام المحن مهما بلغت واشتدت،

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب.



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ٣٤).

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ (الحجر: ٩٧) والاستخفاف الحمل على الخفة والطيش بعدم الصبر.

**• ثمرات الصبر**

فالصبر قرين النصر، وهو مع اليقين طريق الإمامة فى الدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

والصابر لا يخشى كيد الكائدين: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٢٠).

والصبر يوصل صاحبه إلى العز والتمكين، كما ذكر الله عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠).

ويكفى فضلاً للصابرين أن الله معهم ﴿إن الله مع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**الصابرين﴾** فظفروا بهذه المعية بخيرى الدنيا والآخرة.

ومن ثواب الصابرين أن الله يحبهم **﴿إن الله يحب الصابرين﴾**، وأى شىء يرجوه العبد بعد محبة الله له!

ومن ثواب الصابر أنه لا يقدر ثوابه إلا الله **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾**، وتأمل الارتباط بين هذه الآية وبين قوله فى الحديث **«إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»** لتعلم أن الصبر قرين الصوم.

ويكفى فى الصبر أنه يجعل المسىء كأنه ولى حميم **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** [فصلت: ٣٤].

بل إن الإنسان لا ينال الفلاح إلا بالصبر، ولا يقوى على الدعوة إلا بالصبر، كما قال تعالى: **﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾** [سورة العصر].

فبيّن أن جنس الإنسان فى خسران إلا من حقق الإيمان العمل الصالح فانتفع لنفسه، ثم نفع غيره بالدعوة إلى



الحق والصبر على هذه الدعوة، وهذا مصداق لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (آل عمران: ٢٠٠).

ولا ينتفع بآيات الله إلا من رزق الصبر والشكر، كما قال تعالى: **﴿إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾**.

وأخبر أن الصابر هو صاحب العزيمة القوية، وقد وصف الله رسله بقوة العزم وأمر رسوله بالصبر كما صبروا، فقال تعالى: **﴿واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** وأرشد عباده إلى هذه العزيمة فقال: **﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾** (الشورى: ٤٢)، وقال: **﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾** [آل عمران: ١٨٦].

وعمومًا فالصبر خير كله، فقال تعالى مؤكدًا: **﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾** [النحل: ١٢٦].

وتستروح نفوس المؤمنين ونتهى ما يلاقونه من حبس النفس وتجرع مرارة الصبر بالجنة التى أعدها الله لهم **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** (المؤمنون: ١١١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



● **من أقوال السلف عن الصبر**

قال عمر بن الخطاب: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريمًا.

**وقال علىّ بن أبى طالب:** الصبر مطية لا تكبو.

**وقال أيضًا:** ألا أن الصبر منْ الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم قال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

**وقال الحسن:** الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

**وقال عمر بن عبد العزيز:** ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها فعاضه مكانه الصبر إلا كان ما عوضه خيرًا مما انتزعه.

**وقال بعض السلف:** كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن تتفاضل بالصبر.

**قال ابن المبارك:** من صبر فما أقل ما يصبر، ومن جزع فما أقل ما يتمتع.

**وقال سفيان بن عيينة** فى قوله تعالى: ﴿**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا**﴾ لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤوسًا.



# مشهد القرب من الله عز وجل

ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وغيره عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**أنا عند ظن عبدى بى، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ومن تقرّب إلىّ شبراً تقربت منه ذراعًا، ومن تقرّب منى ذراعًا تقرّبت منه باعًا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولاً**».

وفى شهر رمضان يتحقق فى العبد أسباب القرب إلى الله عز وجل:

**أولاً: قربه بتشريف الله عز وجل له** حيث اختص الصوم عن غيره من العبادات.

وقد اختلف العلماء فى معنى قوله: «**الصوم لى**» على أقوال: أخصها أن الصوم لا يقع فيها رياء كما يقع فى غيره.

قال الإمام أحمد: (لا رياء فى الصوم).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



(من صفى صفى له، ومن كدر كدر عليه، من أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره، ومن أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله، وإنما يكال للعبد كما كال)[1].

**ثانيًا: القرب إلى الله عز وجل بالصوم،** فإن الصائم قد تقرّب إلى الله بما يوافق صفاته وصفات ملائكته.

**قال الحافظ ابن حجر:** (والاستغناء عن الطعام والشراب وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرّب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه).

**وقال القرطبى:** (إن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصوم فإنه مناسب لصفة من صفات الحق، كأنه يقول: إن الصائم يتقرب إلىّ بأمر هو متعلق بصفة من صفاتى)، وكذلك المعنى بالنسبة للملائكة لأن ذلك من صفاتهم.

**ثالثًا: القرب بالدعاء،** فقد ذكر الله عز وجل آية الدعاء مع آيات الصوم، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ {البقرة: ١٨٦}.

(١) من كتاب نداء الريان للدكتور/ سيد حسين عفانى.



**رابعًا: القرب بكثرة النوافل:** ففى رمضان تشرع التراويح، وقد ثبت فى صحيح البخارى من الحديث القدسى قال الله عز وجل: (**ما تقرّب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجلاه التى يمشى بها**).

**خامسًا: القرب وقت السحر:** وهو وقت النزول الإلهى حيث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فيقول: (**هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأقبل توبته، هل من مستغفر فأغفر له**).

وقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين**».

**سادسًا: القرب بتلاوة القرآن:** وهو أجل القربات إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**الله أنزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**﴾.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فهنيئًا للصائم قربه من مولاه، وحق له أن يفرح بعبادته ربه يوم فطره، حيث أتم العبادة، وبشرى له يوم الفرح الأكبر عند لقاء ربه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

**موعظـــة:**

يا كثير الكلام حسابك شديد، يا مؤثرًا ما يضره ما رأيك سديد، يا ناطقًا بما لا يجدى ولا يفيد ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾.

كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾.

أتظن أنك متروك مهمل، أم تحسب أنه يُنسى ما تعمل، أو تعتقد أن الكاتب يغفل، يا قاتلاً نفسه بكفه لا تفعل، يا من أجله ينتقص ولا يزيد ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾.

* * *



# مشهد التوبـــة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وناد مناد، يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة**»(١).

يا من أكثر عمره مع الذنوب قد مضى.. إن كان ما فرط يوجب السخط فاطلب فى هذا الشهر الرضا، يا كثير القبائح، غدًا تنطق الجوارح، فأين الدموع السوافح، يا ذا الداء الشديد الفاضح، سُدَّ أبواب اللهو والممازح..

يا من قد سارت بالمعاصى أخباره، يا من قد قبح إعلانه

(١) صحيح، رواه الترمذى وابن ماجه، ومعنى صفدت: شدت بالأغلال والقيود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وأسراره، أتؤثر الخسران - قل لى - وتختاره؟ يا كثير الذنوب وقد دنا إحضاره.

قد ضاعت فى الذنوب الأعمار، فأين يكون لهذا الغرس إثمار؟!

**أخى القارئ:**

هكذا ينادى المنادى فى شهر رمضان **«يا باغى الشر أقصر»** إنها دعوة إلى التوبة فأيام رمضان أيام محو الذنوب، وقد ثبت فى الحديث عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانى جبريل فقال: يا محمد من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد، من أدرك شهر رمضان فمات ولم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله، قل: آمين. فقلت: آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين. فقلت: آمين»**[1].

(١) صحيح، رواه الطبرانى وابن حبان، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع وله شواهد أخرى بمعناه، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٥، ٩٨٦).



نعم إنه شهر رمضان الذى يمن الله فيه على عباده بالعتق من النيران، فالمحروم من أدرك رمضان فلم يغفر له، فقد اجتمع فيه كثير من أسباب المغفرة فمن ذلك:

١ - **الصيام:** فالصوم يكفر الله به الذنوب، فقد ثبت فى الحديث: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»**[1].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»[2].

٢ - **التهجد:** فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»**[3].

وقال ﷺ: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير**

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأصحاب السنن.

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(٣) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



**للسيئات، ومطردة للداء من الجسد»**[1].

شهر رمضان شهر المصابيح، شهر التهجد والتراويح، واها لأوقاته من زواهر ما أشرفها، ولساعاته التى كالجواهر ما أظرفها، أشرقت لياليها بصلاة التراويح، وأنارت أيامها بالصيام والتسبيح، حليتها الإخلاص، والصدق وثمرتها الخلاص والعتق.

٣ - **ليلة القدر: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»**[2].

فيا من ضاع عمره فى لا شىء، استدرك ما فات فى ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر.

٤ - **قراءة القرآن:** وشهر رمضان هو شهر القرآن، قال تعالى: **﴿شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾**.

كان قتادة يختم القرآن فى كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم فى كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم

(١) صحيح، رواه الترمذى والبيهقى والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع. (٢) رواه البخارى ومسلم.



فى كل ليلة مرة.

**وقال الربيع بن سليمان:** سمعت الشافعى يقول: كنت أختم القرآن فى رمضان ستين مرة.

وهكذا كان حال السلف إذا دخل رمضان ينشغلون بقراءة القرآن.

عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أى رب منعته الطعام الشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان»**[1].

يا من ضيّع عمره فى غير الطاعة، يا من فرط فى شهره، بل فى دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان كيف نرجو ممن جعلته خصمك الشفاعة؟.

فعليك أخى الصائم أن تصون صومك وإياك وكثرة المعاصى، وإياك وذهاب ثواب صومك بالعكوف أمام الأفلام والمسرحيات والفوازير والأغانى ونحو ذلك.

(١) صحيح، رواه أحمد والطبرانى وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وهذه الأيام فرصة لك لكى تقلع عن ذنوبك ومعاصيك فأيام رمضان أيام محو ذنوبكم، فاستغيثوا إلى مولاكم من عيوبكم، هى أيام الإنابة فيها تفتح أبواب الإجابة، فأين اللائذ بالجناب، أين المتعرض بالباب، أين الباكى على ما جنى، أين المستغفر لأمر قد دنا.

أين المعتذر مما جناه فقد اطلع عليه مولاه، أين الباكى على تقصيره قبل تحسره فى مصيره.

**قال عبد الله بن مسعود:** وددت لو أن الله غفر لى ذنبًا واحدًا، وأن لا يعرف لى نسب.

وقال: وددت أنى عبد الله بن روثة، وأن الله غفر لى ذنبًا واحدًا.

**• الأمر بالمعروف**

وقد أمر الله عباده وأرشدهم إلى التوبة فى مواضع كثيرة، فقال تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١].

**قال ابن القيم:** (وهذه الآية فى سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه، بعد إيمانهم



وصبرهم، وهجرتهم، وجهادهم.

ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بالسبب، وأنى بأداة «لعل» المشعرة بالترجى إيذانًا أنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون جعلنا الله منهم).

وقال تعالى: ﴿**ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**﴾ قسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث ألبتة، وأوقع اسم «الظالم» على من لم يتب، ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله[1].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله، فوالله إنى لأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة**»[2].

يا قليل العبر وقد رحل أبوه وأمه، يا من سيجمعه اللحد عن قليل ويضمه، كيف يوعظ من لا يعظه عقله ولا فهمه، كيف يوقظ من نام قلبه لا عينه ولا جسمه.

**• شروط التوبة**

ينبغى أن تكون التوبة نصوحًا خالصة لله، وذلك يتحقق

(١) مدارج السالكين (١/ ١٧٨).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٢) وأبو داود (١٥١٥) من حديث الأغر المزنى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بثلاث شروط:

**الأول:** الإقلاع عن الذنب.

**الثانى:** الندم؛ لأنه فرط فى حق الله عز وجل.

**الثالث:** العزم على أن لا يرجع إليه مرة أخرى.

فإن كانت هناك حقوق تتعلق بالعباد فيشترط مع هذه الشروط شرطًا:-

**الرابع:** وهو أن ترد الحقوق لأصحابها أو يتحلل منهم.

**• أمور تحتاج إلى توبة غفل عنها الكثير**

يجب على العبد أن يتوب من جميع الذنوب والآثام من الشرك والبدع والكبائر والصغائر.

وإنه مهما بلغت الذنوب فإن الله يقبل توبة التائب، قال تعالى: **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا﴾**.

فهلم أيها الصائم وأقصر عن الذنوب والمعاصى: يا باغى الشر أقصر لتنال رحمة الله وليبدل الله سيئاتك حسنات، كما قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا**



**آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾**

[الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

**• وإليك بعض هذه النصائح لتعينك على التوبة:**

١ - **اتخذ** لك صحبة مؤمنة وابتعد عن قرناء السوء، خاصة الذين كانوا يشاركونك ويدعونك إلى المعصية.

٢ - اجعل قلبك معلقًا بالمساجد، وأكثر من التردد عليها فإنها خير البقاع، وابتعد عن أماكن الفسق والفجور.

٣ - ألزم نفسك المواظبة على قراءة القرآن يوميًا.

٤ - حافظ على صلاة الجماعة مهما كانت الظروف والأحوال.

٥ - إياك وسماع الأغانى فإنها تنبت النفاق فى القلب وتبعث على إنارة كوامن النفس نحو المعصية.

٦ - ابتعد تمامًا عن الجلوس أمام التليفزيون لمشاهدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الأفلام والتمثيليات ولا تنخدع بما يقال لك إن فيها حلولاً لقضايا اجتماعية، فإن المجتمعات لم تجن من وراء هذه الأفلام إلا الضياع والانحراف.

٧ - اترك التدخين بعزيمة قوية وصدق مع الله، فإن فيه أضراراً كثيرة وأشدها أنه يبعد عنك الملائكة والصالحين، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وهو أيضًا يحول بينك وبين سماع المواعظ ومجالس الخير.

٨ - لازم العلماء ومجالس العلم والموعظة فإن فيها منشطات للقلب وتجديد للعزم.

٩ - أكثر من سماع قصص وسير السلف رضى الله عنهم فإن فى سماع ذلك علو الهمة والنهج على سيرهم.

١٠ - أكثر من ذكر الموت ليذهب عن القلب غشاوته وقساوته.

وأخيراً أخا الإسلام عليك أن ترشد وترعى من أنت مسئول عنهم من زوجة وأولاد وغيرهم، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

وكن داعية إلى الله تأمر الناس بالخير وتنهاهم عن



الشر، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين﴾.

نسأل الله أن يرزقنا التوبة النصوح وأن يتقبل ذلك منا إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، إياك وتسويف التوبة وتأخيرها.

يا مضيعًا اليوم تضيعه أمس، ويحك قد قتلت النفس، فاحفظه بقية العمر فقد بعت الماضى بالبخس.

يا من يجول فى المعاصى قلبه وهمه، يا مؤثر الهوى على التقى لقد ضاع حزمه، يا معتقداً صحته فيما هو سقمه، يا من كلما زاد عمره زاد إثمه، يا طويل الأمل وقد رق عظمه.

## • موعظة من كتاب التبصرة لابن الجوزى

(تيقظ يا غافل وانهض ببدَارك، فمالك لأهلك وأنت ضيف بدارك، واستدرك قديمك وأصلح بالتقى حديثك، وامنع لسانك اللغو واجعل الذكر حديثك.

إلى متى فى حب البطالة منكمش، وبلذات الكسل خذلان دَهِش، وإذا فات الهوى بت من الحزن ترتعش، أما رأيت ذا مالٍ وأملٍ لم يعش، أما شغلك الموت عن زخرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قد نقش، أما تعلم أنك للموت فى القبر تفترش، أما تحذر يومًا لا تجد الماء من العطش، عجبًا لموقن بالقيامة لم يجع ولم يعطش.

**إخوانى:** آن الرحيل وما عندكم خبر، إلى كم توعظون ولا تتعظون، وتوقظون ولا تتيقظون، وتتعبون الناصح ولا تقبلون، ويكفى فى البيان رؤية الأقران يرحلون ﴿**أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون**﴾، أكلفتم ما لا تطيقون؟! أكلمتم بما لا تفهمون؟ ما لكم عن مآلكم معرضون؟ ما هذا الفتور وأنتم سالمون؟ ما هذا الرقاد وأنتم منتبهون؟.

كم مؤمل إدراك شهر ما أدركه، فاجأه الموت بغتة فأهلكه، كم ناظر إلى صومه بعين الأمل، طمسها بالممات كف الأجل، كم طامع أن يلقاه بين أترابه، ألقاه الموت فى عقر ترابه).

والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على محمد وآله وسلم

**كتبه ( أبو عبد الرحمن )**

**عادل بن يوسف العزازى**

القاهرة فى: ٢١ رجب ١٤١٩هـ

١٩/ ١٠/ ٢٠٠٠م